هوامش

تحت عنوان «بين الظل والنور»، أقام النحات اللبناني، أناشار بصبوص، معرضاً في شمال بلاده، يضم مجموعة من أعماله التي تستلهم الإنسان وعلاقته بالضوء، وجمالية الظلال

ظل المنحوتة يتحوّل إلى رسمة (من مجموعة اناشار بصبوص)

أناشار بصبوص
منحوتات في التوقيت المناسب

كارين إليان ضاهر

في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها لبنان، يبدو الفن والثقافة مصدر الفرح الذي قد يعيد حب الحياة إلى المواطنين. من هنا، أتت فكرة النحات والفنان أناشار بصبوص، بإقامة معرض «بين الظلّ والنور»، الذي ضم مجموعة من منحوتاته التي حملت رسالة عنوانها الأمل. وكأن طائر الفينيق أخذ شكل منحوتات فنية، هدفها زرع الأمل في نفوس اللبنانيين، ورفع الظلام عن البلاد، وتذكير العالم بأن هذا البلد الصغير الجميل يحضن عقولاً ومواهب مهمّة.

«منحوتاتي، اليوم، تذكير بأن الصخور، مهما كانت صلبة، ستولّد منحوتة جميلة في نهاية المطاف». بهذه العبارة، يتحدث النحات عن الغاية من معرضه الذي أقيم في شمال لبنان، في بقعة يعتبرها بصبوص قد فرضت نفسها واختارت المنحوتات، بما فيها من رائحة الريف اللبناني الأصيل، وما فيها من نور، لتمثل بشكل أمثل الهدف منه.

«كانت الأمور سهلة»، على حد قوله، «حتى تبدو المنحوتات وكأنها انبعثت من هذه الأرض، وأتى كل منها في المكان المناسب لنقل الرسالة المطلوبة في تجسيد لانعكاسات الظل والنور والفكرة التي من ورائها».

يأتي المعرض في هذه الفترة تحديداً، بحسب بصبوص، عن عمد، لأنه التوقيت المناسب في ما يحمله من دعوة لحب الحياة والمقاومة في مواجهة التحديات، لأنه «لم يبقَ للبنانيين سلاح أقوى من سلاح الفن والثقافة. فهذا ما نبرع فيه فعلاً، وتقع علينا مسؤولية المقاومة وإظهار صورة لبنان الثقافة والفن والحضارة».

ثمة علاقة لافتة يتحدث عنها بصبوص بين ظل المنحوتة والنور، وظل الإنسان، وكأن ظل المنحوتة يتحوّل إلى رسمة؛ فتتغير المقاييس والأبعاد بحسب النور. ولإبراز هذه الصورة الجميلة بشكل أمثل، عمل الفنان على كل منحوتة بشكل خلق شفافية في كل منها. فيمر النور من خلالها، وينعكس في الظل، من خلال فتحات أنجزها بطريقة فنية لتعكس في ظلها لوحة فنية أخرى متعددة الأبعاد.

ولد بصبوص وترعرع في عائلة من النحاتين المعروفين. كان لذلك تأثير واضح في صقل موهبته وحرفيته في هذا المجال. في الوقت نفسه، لا ينكر أن ذلك يشكل تحدياً إضافياً؛ فيتحول إلى سيف ذي حدين. فإذا كان التأثر بالمحيط مهماً للانطلاقة، يبقى الأهم العمل على ألا يصبح هذا التأثير مباشراً عند اختيار المهنة نفسها والخط ذاته. فعلى الفنان، على حد قوله، أن يرسم لنفسه خطاً مختلفاً وأسلوباً خاصاً به ويميّزه، حتى لا يبقى نسخة عمن سبقوه من أفراد العائلة في هذا المجال، وإن كان وجودهم مهماً له ليدخل في هذه الأجواء، ويسلك أولى الخطوات على طريق الاحتراف.

كما يوضح أن الصعوبة، أيضاً، تكمن في المقارنة المستمرة في أذهان الكل بين أعماله وأسلوبه، من جهة، وتلك الخاصة بوالده وأعمامه، النحاتين المعروفين الذين أثبتوا وجودهم إلى حد كبير: «كان عليّ أن أخرج من هذا الخط الذي رسموه وأرسم خطاً خاصاً بي بعد الاستفادة منه حتى يصبح غذاءً لي في عملي لا حدود له. عندما يتوصل الفنان إلى هذه المرحلة، يكون قد حقق خطوة مهمة في ظل محيط من الفنانين الكبار الذين سبقوه».

ذلك لم يكن سهلاً للفنان، وقد تتطلب 15 سنة حتى بلغ هذه المرحلة التي رسم فيها الخط الخاص به، الذي لا يشبه أي أسلوب آخر. في الوقت نفسه، كان حينها قد تغذى من كافة التجارب التي مرّ بها وقد استفاد منها.

يتميّز أسلوب أناشار بصبوص دوماً بتفاصيل عديدة جعلت منحوتاته تعكس هويته الخاصة. فيحرص دوماً على تركيب أعماله النحتية كما لو كان يبنيها. فلا يزيل من المنحوتة أثناء العمل عليها، بل يضيف إليها حتى تنتهي بالشكل الذي تظهر فيه أخيراً. وكأنها تتألف من عناصر عدة تجتمع مع بعضها لتشكل هذا العمل الفني. علما أنه قد يعمل في الحديد أو في الحجر، كما من سبقوه في العائلة في فن النحت، إنما أعماله تختلف من حيث الجوهر ومن حيث طريقة العمل.

الإبداع وليد العمل المستمر والجهد المتواصل، لا التركيز على مصادر وحي معينة. بشكل عام الحياة بكل ما فيها من تفاصيل هي مصدر وحي لبصبوص، الذي يؤكد أن الفنان قد يستوحي من فنان آخر، فيما يبقى الأهم ألا ينسخ، بل يكون لكلّ أسلوبه الخاص وهويته: «لكن أيا كانت الفكرة، إذا لم تتجسد، لا تصبح حقيقة.

يحصل ذلك بفضل الجهد المتواصل لتحديد هوية الفنان في الخط الذي يعمل عليه، والذي ينمو حتى تصبح له هوية معروفة، أينما وجد عمل فني له».

باختصار

يعمل في الحديد أو في الحجر، كما من سبقوه في العائلة في فن النحت، إنما أعماله تختلف من حيث الجوهر ومن حيث طريقة العمل

■■■

يحرص دوماً على تركيب أعماله النحتية كما لو كان يبنيها. فلا يزيل من المنحوتة أثناء العمل عليها، بل يضيف إليها

■■■

يشير إلى أن الفنان قد يستوحي من فنان آخر، فيما يبقى الأهم ألا ينسخ، بل يكون لكلّ أسلوبه الخاص وهويته

وأخيراً

بيت عزّ

سما حسن

لا تستطيع أن تنكر أنّ فضول الإعلان والترويج يجذبك مثل المغناطيس، وتصبح مدفوعاً بالمتابعة أو التجربة. وها أنت تجلس في مساء خريفي بامتياز لتشاهد مسلسلاً من عشر حلقات، وتصمّ أذنيك عن المعترضين على موضة المسلسلات القصيرة، وبأنّها يجب أن تصنّف تحت مسمّيات قديمة مستهلكة، مثل السهرة التلفزيونية أو حتى الفيلم التلفزيوني، لكنّك تطلق عليها مسمّى مناسباً جداً «حكايات من الحياة». وهكذا أخذتْني حلقات حكايةٍ من عشر حلقاتٍ من مسلسلٍ يحمل اسماً مختلفاً «إلّا أنا» لكنّ الحكايةَ تحمل اسماً محبّباً إلى النفس، ويثير فيك شجون ذكرياتٍ مضت، وهو اسم «بيت عزّ» وهذه لوحة معلقةٌ على عمارةٍ قديمةٍ تدور فيها أحداث تستحق أن تقف أمامها وقفات ووقفات.

«بيت عز» حكاية أخذتني إلى تساؤلاتٍ بداية من علاقة رائعة بين زوجين لم يرزقا سوى بابنة، وارتكبا معها الخطأ الفادح، أن تكون المدلّلة التي لا تجيد إعداد فنجان من القهوة لضيفٍ حلّ بالبيت، وتتأخر عن موعد عملها كلّ صباح؛ لأنّها تعتمد على أمها لكي توقظها من نومها. وقد استفحل المرض بالأم التي أخفته عن الجميع، فأصبحت عاجزةً عن القيام بمهامها. وبسبب ذلك، أصيب البيت بالشلل حتى وفاتها، وحتى أفاق الزوج المفجوع وابنته الوحيدة على حقيقة أنّهما لا يستطيعان تدبّر أمور حياتهما اليومية، وأنّ الأم أفنت عمرها وصحّتها من أجلهما، وتقاعست عن العلاج الكيميائي المبكّر لكي لا تتأخّر عن واجباتها المنزلية، فأصبح العلاج غير مجدٍ، وباتت تنتظر الموت حتى فاجأها في أثناء نومها.

هكذا هي الحكايات المحزنة للأسر السعيدة التي كثر تداول قصصها هذه الأيام؛ بسبب جائحة فيروس كورونا، ففي كلّ يومٍ نسمع عن رحيل الأب أو الأم بسبب مضاعفات الإصابة بالفيروس اللعين، وأصبحت بيوتٌ كثيرةٌ يغمرُها الحزن، وأضحت على مشارف الانهيار والضياع، بعدما تقوّض ركنٌ كبيرٌ من أركانها، فالأب هو الأمان والأم هي الربّان، وضياع أحدهما وفقدانه يعنيان أنّ على كلّ واحد من البقية أن يستعد لكي يخوض في غمار الحياة وحيداً، بعد اعتياد أن يصل إليه كلّ شيء حتى حافّة سريره. ولأنّ الحزن يصغر، فهذه المشكلات أيضاً تصغر. تكون الفاجعة، في البداية، كبيرة فعلاً، لكنّ الجميع يفيق على حقيقة أنّه قد أصبح مسؤولاً عن نفسه، وأنّ هناك شخصاً قد أفنى حياته من أجل أن ينظّم حياة شخص آخر ويرتّبها بالمسطرة والقلم، إلى درجة أنّ حياته قد انقلبت موازينها أو أنّه قد نسي أنّه يمتلك روحاً ونفساً وجسداً تصرخ وتئنّ من التعب والاستنزاف، وبحاجةٍ لكي يلتفت إليها ويشفق عليها.

تخطئ الأمهات حين يعتقدن أنّ وجودهن هو محور هذا الكون الصغير، وأنّهن لو رحلن سوف يتوقف هذا الكون عن الدوران، وتتّضح أنانية الأب جليةً إلى درجة السخط عليه، حين يقرّر أن يستقدم خادمةً لتُعنى بالبيت، ومعلمة لتذاكر للصغار دروسهم، وكان الأجدر به أن يفعل ذلك في حياة الأم، لكي يمنحها فسحةً من الراحة ومساحةً لكي تعتني بنفسها وروحها، وتتابع التغيرات الصحية التي تطرأ عليها، خصوصاً أنّ النساء، بعد إنجاب عدد من الأطفال، واقترابهن من منتصف العمر، يصبحن أكثر عرضةً للإصابة بسرطان الثدي، على سبيل المثال، لكنّ معظم النساء اللواتي رحن ضحية لهذا المرض تأخّرن وتلكأن، أو أخفين حقيقة مرضهن عن عائلاتهن، من أجل ألّا تتوقف عجلة حياة هذا الكون الصغير، ولم يعرفن أو يدركن أن لا حياة تتوقف بعد موت شخص، وأنّ الكون يستمر، وقد يتوقف لكي يلتقط أنفاسه الحزينة، لكنّ الأنانية البشرية وحبّ البقاء يدفعانه لكي يعتمد على نفسه، مثل الشبل الصغير المختفي في العرين الذي يخرج تدريجياً إلى الغابة، حين يعضّه الجوع، وتقع الأم في فخاخ الصيادين ويحملونها إلى حديقة حيوان بعيدة... وهكذا فحكاية مثل حكاية «بيت عزّ» أوصلت إلى النساء رسالةً قصيرة، لكنّها موجعة حتى تحوّلت إلى جرس إنذار.

> تخطئ الأمهات حين يعتقدن أنّ وجودهن محور هذا الكون الصغير، وأنّهن لو رحلن يتوقف هذا الكون عن الدوران

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**